وعلى الرغم من ان البلاد وبالذات متصرفية الكرك قد تمثلت في مجلس المبعوثان الثاني عام ١٩٠٨ ، في شخص توفيق المجالي « الاردني » الوحيد في هذا المجلس ، ورغم مشاركة مجالس الادارة في الاقضية « الاردنية » في المجلس العمومي لولاية سورية ، حيث مثل البلاد ستة اعضاء في فترته الاولى وثمانية اعضاء في فترته الثانية (٧٤) الا ان هذا التمثيل المحلي لم يبرز قوى جديدة في شخص ممثلي الاقضية او متصرفية الكرك ، بل جاء ليعكس وزن ونفوذ العشائر والاسر النافذة في مناطقها · والواقع ان السلطات العثمانية كانت تقاوم ـ فضلا عن القوى المحلية ـ وصول عناصر غير متنفذة بالمعنى الاقتصادي والاجتماعي السائد (٧٥) ·

لقد وجدت حركة الشريف حسين البلاد مهيأة موضوعيا للانتفاض ضد العسف العثماني ، فقطعت ثمار هذا الوضع ابان الحرب العالمية الاولى في تحركها نحو الشمال ، عبر شرقي الاردن · على ان الشعارات القومية والاستقلالية التي رفعتها الاحزاب والتجمعات القومية العربية ومن ثم حركة الشريف حسين لم تكن مؤتلفة مع التكوين الاجتماعي التقليدي ، ولم تستطع ان تخترقه لتفككه او لتضعف من تماسكه · فظلت هذه الشعارات بمثابة مظلة سياسية عائمة للسكان المحليين ، وبمثابة تعابير لغوية غير مفهومة ، ازاء القيم القبلية والاقطاعية وشبه الاقطاعية · لكن التحرك المناهض للعثمانيين اثار حماس الفئات الاجتماعية الدنيا : جماهير الحرفيين والتجار وبشكل رئيسي الفلاحين ، وكذلك المثقفين وسكان البلدات والاقلية المسيحية · فقد كان هم اهالي البلاد التحرر من الضرائب والعسف والسخرة واشكال النهب المختلفة · اما هم الزعامات القبلية والاقطاعية فقد كان استعادة اعتبارها المفقود ، وترسيخ نفوذها التقليدي وقد استنهضت همم هذه الزعامات الوعود والاموال المغدقة من رسل الشريف حسين اكثر مما استنهضتها الشعارات القومية والاستقلالية· ونجد ان العديد من الزعامات المحلية التقليدية لم تستجب الى حركة الشريف حسين ، بل قاتلت الى جانب الاتراك ضدها · فعلى سبيل المثال ، كان الشيخ

---

(٧٤) راجع منيب الماضي وسليمان موسى ، تاريخ الاردن في القرن العشرين ، ص ١٠ · والاقضية التي مثلت في مجلس ادارة ولاية سورية هي : الكرك ، معان ، السلط ، الطفيلة ، عجلون ، جرش ·

(٧٥) راجع عودة القسوس حول كيفية انتخاب ممثل الكرك الى مجلس المبعوثان ، حيث لم تقبل السلطات العثمانية تمثيل الكرك بنائب مسيحي ، بعد ان تبين ان الفائز الاول (قدر المجالي) اميا · فاعيدت الانتخابات ففاز توفيق المجالي ·